# تيمة الأنا والآخر في رواية صياد الملائكة لهدرا جرجس

*The theme of the ego and the other in the narration of the angels' hunter by Hadra Gerges*

الدكتور: حورية بكوش

**اللغة والأدب العربي – جامعة العقيد أحمد دراية – أدرار (الجزائر)**
*houriaaa90@yahoo.com*

تاريخ الإيداع: 2020/10/01 تاريخ القبول: 2021/01/23 تاريخ القبول: 2021/03/15

- **ملخص:**

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن طبيعة الصراع بين الأنا و الآخر ؛ الأنا المسيحي والآخر المسلم الذي يعايشه في صعيد مصر. حيث طبيعة العلاقة متوترة. وعبر أحداث متسارعة وفي حيز زمني ضيق تظهر تفاصيل الصراع الدائر بينهما وكيف أنّ الكنيسة والدولة تعمقان الفتنة . اهتمت الدراسة ببنية الشخصيات للإجابة من خلالها عن سؤال محوري هو :كيف يعكس العمل الفني في رواية صياد الملاكة لهدرا جرجس صورة المسلم في مرايا المسيحي المبدع . وما الحيل الفنيّة التي وظفها الروائي لتمرير وحسم هذا الصراع لصالحه ؟.

**الكلمات المفتاحية :**

المسلم – المسيحي–صياد الملائكة – الأنا – الآخر.

***Abstract:***

This study aims to reveal the nature of the conflict between the ego and the other; the Christian ego and the Muslim other who live with each other in Upper

Egypt, where the nature of the relationship is tense. In addition, through the rapid events and in a narrow time space, the details of the conflict between them appear and how the Church and the state deepen the strife. The study focused on the structure of the characters to answer a central question: How does the artwork reflect in the novel of (the Angels' Hunter) by Hadra Gerges, the image of the Muslim in the mirrors of the creative Christian. What were the technical tricks the novelist used to pass and resolve this conflict in his favor?

***key words:*** Muslim - Christian - The Angels'Hunter's- the ego -the other.

**تمهيد :**

تحتل الروايات التي تتقاسم موضوع الأنا والآخر في صراعهما الأبدي حيزا مهما من مدونة السرد العربي المعاصر. فالأنا والآخر هما طرفي كل صراع حياتي ، فهما الرجل والمرأة ، المدينة والريف ، الديني واللاديني ، وأصحاب الانتماءات العقدية المختلفة . العبد والسيد ، الأبيض والأسود " فأن نحكي معناه أن نقرّ بوجود آخر لا يكفّ عن التّحوّل بشكل عنيف وصاعق ولا منتهي ...وهو اعتراف في الشك بحقيقة ما جرى ، وارتياب في ماهية الزمن ، وجوهر الفاعل ، وتسليم يتعدد الرؤى ، وتباين البصائر "[1]. يتجلى هذا الصراع بل يشي بكل تفاصيله عبر المتن الروائي أكثر من بقية الأجناس الأدبية الأخرى. ومردّ ذلك إلى قدرة هذا الجنس على استيعاب تعقيدات الواقع الاجتماعي وتناقضاته .

فاتساع رقعة الرواية كشخوص و أمكنة ، وفضاءات عدة ، يسمح بالتشعب في وصف التناقضات الاجتماعية والصراعات الدائرة بين الأنا والآخر. فضلا عن قابلية الرواية للتعدد الصوتي، وبالتالي تراشق الهويات المتضاربة وفضح المسكوت عنه واللامقول وكذا اللامعقول في هذا الصراع . في هذا السياق تقول "ماجدة حمود" **في كتابها إشكالية الأنا والآخر ( نماذج روائية عربية ) :** "الرواية تعدّ من أقدر الفنون على تقديم تفاصيل الحياة بكل حقائقها وأوهامها ، مما يتيح لنا دراسة إشكالية العلاقة بين الأنا والآخر فيها ...إذن يفسح الفضاء الروائي المجال أمامنا، كي نتأمل هواجسنا ووجهات النظر المتعددة التي نواجهها في الحياة وتثير أسئلة حول الأنا وأزمات تعترض تشكيل الهوية ، التي من بينها إشكالية العلاقة مع الآخر ،

فتبرز التّشوه الذي يحاصرنا، مثلما يحاصر الآخر ، وبذلك تتغلغل الرواية في الأعماق لتناقش الإكراهات التي تعشّش في اللاوعي ، فتقتحم المخبوء في تصوّر الذات والآخر "[2]

إنّ الرواية التي وقع اختيارنا عليها تعكس الصراع المحتدم بين الأنا و الآخر ، غير أنّه آخر وأنا خاصين جدا وفي ظروف تنماز بالحساسية في ظل حتمية التعايش اليومي والهوية المتداخلة ووجود قواسم مشتركة كثيرة ، تجعل الأنا متورطا في الآخر ، بين أن يتقبله ويتحاور معه ويقبل التعايش معه ، أو يعيش الازدواجية والاغتراب معا .

1- **بين يدي الرواية** :

هي رواية الأنا والآخر في أسمى تجليات صراعهما ، فحين أعلن "**هدرا جرجس**"[3] عن روايته قبيل صدورها بأيام قلائل عبّر عن خصوصيتها لموقع **مبتدأ المصري** قائلا بأن روايته تتطرق للفتنة الطائفية في الجنوب،عبر أحداث عنيفة تستمر لمدة ستّ ساعات داخل البلدة، وتظهر كثيراً من المفارقات في سلوكيات الأهالي.

وأضاف أن الرواية تسبح في أبعاد كثيرة تتعلق باغتراب الإنسان عن المحيط الذي يعيش فيه وانطواء بعض أبطال العمل، كما تتطرق لسعي بعض الشخصيات لمعالجة نفسها نفسياً بعد التناقضات التي تعيشها نتيجة الصراع بين رفض الانخراط في الفتنة، والانتماء الديني الذي يحتم على الشخصيات السقوط فيها.[4] وهذه الرواية ليست الأولى التي تعالج مشكل الطائفية في مصر بل سبقتها وتلتها روايات عدة [5]

الرواية تبدأ بصدفة وتنتهي بطوفان ، يدخل "حنا القبطي" بطل الرواية إلى دكان صديقة "منصور" بالصدفة، تدخل زبونة تلبس لباسا أسودَ ونقابا وإسدالا، وهي في الأساس تمتهن الدعارة ، ولباسها لا يعني له شيئا - كما يقول النص - .يورطه صديقه المسلم – منصور - معها – لاسيما أن حنّا منطوي ويعيش بمفرده وهو في الخامسة والثلاثين – تشكّ ابنة البواب في أمر" صفية" التي تصعد لشقة "حنا" فتصرخ ويجتمع الناس وينتهي اليوم العصيب بتأجج نار العصبية الطائفية لتحرق الكنيسة ليلتها .

2- **جمالية العنونة وصراع الأنا والآخر :**

لم يوضع عنوان الرواية ولا عناوين فصولها وضعا اعتباطيا أو نمطيا بل إنّ العناوين في صيّاد الملائكة جزء من منظومة رمزية عميقة اتسم بها نسيج النص وواحدة من تجليات الصراع مع الغير ، ومعلوم أنّ "**العنوان حامل معنى وحمّال وجوه**"[6] كما يقال

فالعنوان تشفير لبنية معجمية ودلالية وتأرجح لا ينتهي بين المعاني الممكنة فهو موضوع للتّأويل ، بيد أنّه قد يكون خادعا ديدنه الأول الإغراء والإثارة [7]

هل كانت العناوين في روايتنا محض ملصق إشهاري وإغرائي للنص ، أم أنّها اختزال لمضمونه وبنية مصغرة مستلة من البنية الكبرى ؟ وهل استطاعت أن تبين عن حجم الصراع الدائر بينه؟

- **صيّاد الملائكة** :

هو عنوان الرواية وله علاقة بمتنها ففي متنها فك مبدئي لهذه الشفرة ، فالبطل حنّا رأى في الحلم وهو صغير ؛ أنّ ملائكة حلوة صغيرة بأجنحة أخذته إلى مكان منبسط حتى حدود المدى ".... ممتد من الأرض إلى السّماء ، ومتألّق بانعكاسات الماء الفضية المبهجة ....تركوه يجري فرحانا في تلك الحديقة الرائعة . فاتحا ذراعية للهواء الذي يعزف بين فروع الأشجار ( لحن يجنن )"[8]

رغم أنّ القصة تخبرنا بأنّه هو صيد الملائكة غير أن العنوان حوّله من مفعول به إلى فاعل . المؤكد أنّ حنّا مرتبط بالملائكة مغترب عن عالمه و مجتمعه . فحنّا شاب مسيحي في مدينة مهمشة ، يعدّ نموذجا ناضجا للبطل المغترب في الرواية المصرية الحديثة يعاني اغترابا وجوديا عن عالم يريد أن يهرب منه ولا يستطيع التوافق معه .[9]

قد يكون حنّا راغبا في اصطياد الملائكة لكنّه فشل في العثور عليهم في واقعه العبثي . "هذا الوطن لا يمكن وبحالته التي رسمها هدرا ، أن تصطاد فيه ملاكا أو قدّيسا أو جنّة وأقصى ما يسمح به الجهل والتعصب والملل ، أن تختار بين أن تكون أسدا يفترس أو إنسانا يستسلم للإفتراس ..."[10] وقد يكون التحليق في العالم الملائكي وهو فاتح ذراعية لاحتضان الملائكة حلمه المنشود المفقود.

وقد يكون هذا العنوان وصفا للأنا وتكثيفا لخصوصيته وطينته، في مقابل الآخر. وليس من باب الصدف أن يكون عنوان فصل في الرواية هو " **ملائكة الشرفة ..و شياطين السطوح** "

- **صدفة :**

هو عنوان الفصل الأول من الرواية . عنوان غير مباغت ولا قابل لكثير تأويل فالصدفة هي التي طبعت أوّل لقاء للبطل "حنّا" بيومه التاريخي العاصف . ففي هذا اليوم سيلتقي صدفة في محل صديقه" منصور "بصفية بائعة الهوى . فالصدفة جمعت **حنّا الأنا** ب"صفية "التي هي بعض من **الآخر** والتي ستحرك صراعا طائفيا بين ا أنا المسيحي القبطي ممثلا بحنّا والآخر الثائر – فجأة أو صدفة – عن زيف الأخلاق ؛ ذلك أن العاهر التي بسببها أشعلت نار الفتنة ، ظلّت تمارس عهرها ولم ينتبه لحالها أحد أو يرأف لحالها أهل المدينة .

ثمة مهزلة اجتماعية وتشوه بل خلل وتناقض ترتدي النقاب ومن قرية صغيرة وتمتهن العهر لتعيش ، فأين تكافل أهل القرى لسد جوعها وحفظ لحمها والذود عن رمزية لباسها ؟ ولماذا يهبون لنجدة الأخلاق صدفة فقط لكونها كانت ستبيع لحمها – كما تعودت – مع نصراني .؟

يبدو أنّ الفراغ والملل القاتل هو الذي يجعل سكان مدينة على الهامش يبحثون عن فضيحة يتسلون بها ،ويبدو إختلاف الدين مجرد حجة لضخ الغضب والكراهية من نفوس خربة وجاهلة [11] وقد أورد "هدرا " في روايته ما يعضد هذا الرأي : "في تلك الظروف يصير الجميع حرّاسا للفضيلة ، والويل لمن يحاول التّمرد على الملل لا حبّا للفضيلة أو الملل إنّما لأن التمرد سيكون بقرار منفرد...."[12]

فصيّاد الملائكة .. مهزلة العبث التي تسبق الطوفان .[13]

- ملائكة الشرفة ..وشياطين السطوح :

" كانت الشرفة فيما مضى جنّة ."[14] وكانت فضاء لحلمه بالملائكة . ولعلّها اصطادته من الشرفة فظلت في مخياله (ملائكة الشرفة ) والشرفة موطن لقاءه بالملائكة .

أما السطوح وشياطينها فهي بعض ذكريات الطفولة حين كان "حسين" صديقه- الذي أقعد لاحقا إ ثر حادث – يرافق "سعاد" بنت البواب إلى السطح خلسة حيث يمارسا معا المحذور .

عنوان هذا الفصل يمعن في رسم صورة الأنا والأخر النقيض له . فملائكة الشرفة هم ذاتهم حلم "حنّا" وقد يكون هذا الوصف حنّا في معرض ضخ الروائي لكل القيم الجميلة للشخصية الرئيسة في روايته ، لا سيما وأنّ الشرفة كفضاء مكاني كانت خلوته ومعراجه ومحرابه وهمزة الوصل بين ماضيه وحاضره .

- المدينة في يوم الغبار :

المدينة هي الفضاء المكاني الذي دارت فيه الأحداث بين الأنا و الآخر، و بالأخص المدينة في يومها المغبر ، والغبار الذي طوّق المدينة يومها كان حسيّا لكنه أيضا غبار معنوي حجب الرؤيا عن الأنا والآخر وجلب الطوفان الطائفي .

- الأسد وحكاية الثعبان الأليف :

الرواية محمّلة بكثير من الرموز . منها رمزي الأسد والثعبان في مشهدين دالين ويكتنزان أبعادا اجتماعية هامة:

/ الأسد : يتابع البطل في التلفزيون مشهدا يتكرر عرضه و بالعرض البطيء ألا وهو مشهد

التهام أسد لبشر" فالمشهد الذي أخذ التلفزيون يعيد بثّه مرارا ، وبالعرض البطيء غالبا ، كان مدهشا ،: أسد يأكل بني آدم .."[15]

وعلى الرغم من أنّ المشهد مذكور في بداية الرواية إلاّ أن الرمز ( أسد ) استعمل لعنونة هذا الفصل – فصل الأسد وحكاية الثعبان الأليف – فذكره في الفصل الأول جاء في عرض الوصف وربما لا يلتفت المتلقي إلى علّة ذكر هذا المشهد التلفزيوني ويكررها الروائي في الصفحة السابعة والسبعين من روايته معطوفة على ذكر الثعبان ..ومع نماء النص ندرك أنّ الحكاية في الواقع مكرورة ثمة آكل ومأكول ، وقد سئل الروائي عن رموز روايته فأجاب جريدة **الجريدة الكويتية** قائلا : "الرواية محملة بكثير من الرموز...ولكن دلالة المشهد باختصار تعني

أن العالم قد يتحوَّل إلى غابة لو تركنا تلك الأمور كما هي. وثمة مشاهد أخرى دالة على ذلك في الرواية، فالأسد يفترس البني آدم، وأميركا تفترس العراق، والشرطة تفترس المواطن، والمتعصبون دينياً يفترسون المسالمين، كما لو أن ثمة آلة جبارة تفرم كل ما يلقى لها"[16].

- الثعبان الأليف :

ماكان الثعبان يوما أليفا إلاّ في صيّاد الملائكة ، حيث يتوقف عن كونه الزاحف الخطير المباغت ويصبح للإنسان رفيقا جاثما أبدا على صدره . هو ثعبان ولكنّه بخاصيّة أسلم تسلم ( من السلم وليس الإسلام ) .

يرى الإنسان بعينه القاصرة أنّ كل ما في حياته من آلام مجرد ظروف مؤقتة ، أو حالة طارئة ... بسبب تخذير الأمل " لا تندهش لو استيقظت يوما فوجدت ثعبانا جاثما على صدرك ، ستصبر ، ولا بد لك أن تفعل ، لأنّك تعرف أنّ أي حركة ليست في صالحك فربما ينزعج الثعبان ويبدأ في الهجوم مع أول مبادرة صراخ أو حركة فلا تتحرك ولا تتنفس ، وتصالح مع وضعك الذي تظنّه طارئا ، واتّخذ الثعبان لك صاحبا حتّى لو أفقدك يومك ، وغيّب عنك شمسه .. "[17]

قد يكون الثعبان هو الفتنة النائمة التي تفرض علينا التعايش الحذر معها . وحنّا الشاب المغترب الغريب عن فصول الطبيعة ينبّه إلى أنّ الأمل محض ثعبان ألفناه مرغمين وأنّ بعض الآلام والظروف ليست طارئة كما نوهم أنفسنا ، ولو انتفضنا ضدّها لدغنا الثعبان .

هنا أنا ممزق مأزوم يشبه ما أكله الأسد ، وثمة آخر يأكل ويجثم على الصدر ...

- الآكل و المأكول :

بلغ صراع الأنا والآخر أشدّه في هذا الفصل . إذ أنّ حنا الخمورجي الكافر ، النصراني ،.. منتهك الأعراض[18] يقبض عليه في شقّته مع "صفية "العاهرة المتدينة [19]. تقوم المدينة ولا تقعد إنّه اليوم الذي انتهى بحادث كبير ، انتفض فيه الثعبان الجاثم على الصدور واليوم الذي يأكل فيه الأسد فريسته المغامرة .

- الجلجثة :

الجلجثة هي اسم يشير إلى مكان يقع خارج مدينة القدس القديمة، يعتقد بحسب الإنجيل أن يسوع صلب عنده تعود تسمية هذه المنطقة إلى الآرامية **גגולתא** *جاجولثا* بمعنى موقع الجمجمة. وترد قصة صلب المسيح عليه السلام في الأناجيل الأربعة مع ايراد اسم الجلجثة .[20]

في فصل الجلجثة يأكل الأسد الفريسة ويستيقظ الثعبان ويأتي الطوفان ... وحده صاحب فلك نوح[21] هذا ال ( حنّا ) الذي كان ينفصل عن العالم ويتأهب لمغادرته من ينعم بالخلاص .

"وكان قدر ذرف للتّو آخر دمعة من دموعه الحقيقية ، دموع الأسى المرة ، التي سبق وأن ذاق مرارتها آدم المطرود وهو يخطو خطوته الأولى فوق العتبة الفاصلة بين الجنة والأرض ، كان يأمل في الصعود إلى بيته فحسب .،"[22] فشقّته الجنة التي طرد منها إلى أرضهم .

إنّه حنّا صيّاد الملائكة شخصه محاط بقداسة دلقها عليه الراوي العليم ،وأنّه يسبح في عوالم عصية على الخيال أو المقارنة .

فالراوي العليم – كما هو معلوم - هو الذي يلمّ بكل خبايا النص ويلعب دور المحايد الذي يرصد تحركات الشخصيات ومشاعرها ومواقفها كأنّه أخبر بها .فهو أكبر من مجرد سارد بل هو الذي يوزع الرؤى والمواقف .ويسيطر هذا المجهول على النص برمّته يقول الروائي سنان أنطوان : "قد يكون لابتعادي عن الراوي العليم سبب آخر يتعلّق بنظرتي إلى علاقة اللغة بالحقيقة وتشكيكي بأسطورة الموضوعية المطلقة وبإمكانية وجود راو عليم أصلا . فحتى الراوي العليم لديه أجندته وهو يناور ويخفي عن القاريء الكثير مما يعلمه ...."[23]

ذاته الراوي العليم الذي صنع قداسة حنا ودنّس صورة كل مسلم من شخوص النص . مع أنّ الروائي أخفق حين سطّح صراع الأنا والآخر فناقش وصوّر سلوكات الأشخاص لا مرجعياتها ورؤاها وأفكارها .

حنّا محاط بالملائكة وسيأتي يوما لتحمله بعيدا بعيدا ، إلى جنّة ليست من صنع الأرض ، كجنّة آدم، بل إلى جنّة لن يطرد منها أيدا ، بابها ضيق . وأنهارها دموع ، فمكانه ليس ها هنا ، فقد عرف ليلة سجنه أنّه كان حيّا بين أموات [24] . فلا نستغرب اذن أن يسمي فصله بهذا الا سم . وأن يعيش حنّا آلام يسوع وعذابه يصلب وتقوم قيامته .

أليست شقّته فلك نوح ؟

أو ليس الطوفان قادم ..؟

فحين قيل لحنّا في السّجن " – البلد مولعة ..وأنت عامل مجنون !

فأخبرهم حنّا بلهجة غاضبة ، أن سماء تلك المدينة الملعونة ، ستهطل على رؤوسهم مطرا من العصافير الميتة ، وأنّهم سيموتون جميعا تحت رائحتها النّتنة "[25] وطبعا سينجو هو بفلكه .

الرواية حبلى بتعبيرات الكتب السماوية وقصصها لتتقاطع مع الأنا والآخر من حيث أنّها رموز دينية توحي بالصراع فما من دين إلاّ وعرف المساند والمعاند وما من نبي إلاّ و كانوا معه وعليه ..

فحنّا عانى الآلام والتعذيب من الآخر في صغره من قبل الأطفال الذين سموه الكافر [26] وضربه الجيران وساكنة المدينة قبيل دخوله قسم الشرطة وفي البوكس ضرب واهين وداخل السجن عنّف وعوقب غير أنّه عرف الخلاص والخروج من العبث والفوضى . باللامبالاة

"...كان يسخر من الجميع بصمته لأن أعظم ما يمكن أن يواجه به موتهم هو الامبالاة ، فليس ثمة لغة بين حيّ وميت إلاّ الصمت ، وهذا أيضا لن يفهم به الواحد منهما الآخر..."[27] .

هو في الأصل كان يهرب إلى غربته وعوالمه الخفية بالنوم كثيرا وبالمظهر الذي يوحي بالجنون أو بالعمل في سفينته التي شبهها ببطن الحوت ...

**3- الأنا والآخر: المنفى الداخلي وشيزوفيرينيا الآخر .**

سعت الرواية إلى تسليط الضوء الكاشف على مشكلة الطائفية في صعيد مصر . في مدينة تعرف الضجر ويسكنها. فالرواية تحيلنا الى معاينة أنا وآخر جديدين وغير نمطيين كما عوّدتنا أغلب الروايات هنا أنا وآخر يتقاسمان ذات الجغرافيا والتاريخ ولكن يفصلهما الانتماء الديني العقائدي الذي يوسع الهوة بينهما .

في الرواية يدور حوار بين "حنّا" البطل و"وردة" الطالبة الجامعية المسلمة . هاته التي أحست بغرابته وبانطوائه أرادت أن تعرّفه عن قرب وأن تدعوه إلى معتقدها فبدا الأنا محاورا للآخر في حذر لا تشي به وحدة المكان و الزمان . "كانت تتكلم وهي تشير نحوه بإصبعها قائلة أنتم ، وتشير إلى نفسها قائلة إحنا فعرف أنّهما مختلفان "[28] وانتهى الأمر بينهما إلى أن تركته وهذا تعايش حذر متوجس ...

معلوم في مقام الحديث عن الهوية أنّ الآخر هو المختلف في الجنس أو الانتماء الديني أو الفكري أو العرقي . "ولا تتضح ملامح الهوية من دون لقاء مع الآخر ، إذ أن العزلة عنه تجعله ذات بعد واحد ..."[29]

فحنّا لم يشعر بالاختلاف وتباين الهويات إلاّ بعد حديثه مع "وردة ". كان صامتا في منفاه الاختياري مغتربا وجوديا عن عالمه .

كيف رسم هدرا الشخصيات التي تمثل الأنا وكيف وضع مقابلتها ؟ هل كان صوت الأنا في معرض التمجيد والتقديس هو الغالب ؟ هل كان ثمة استعلاء للأنا على حساب تشويه الآخر وتجميده كما دأبت عليه أغلب الروايات المشتغلة على فضاء الأنا والغيرية ؟

هل استطاعت هذه النماذج البشرية أن تقربنا إلى سبل تحقيق التعايش الممكن ومد جسور التفاهم المأمول ، أم أنّها فقط سجنت الذات وأمعنت في ترسيخ أوهامها تقول "الدكتورة ماجدة "أنّ هذا الفن [ تقصد الرواية ] يستطيع عبر إمكاناته السّردية والجمالية ، أن يفضح أوهام الذات وانحرافاتها الفكرية والشعورية .خصوصا حين تسجن ا آخرين في انتماءات ضيقة أو تقصيهم ... مثلما يستطيع التغلغل إلى أعماق الروح الإنسانية ، ليبرز قدرتها على تجاوز الانتماءات ، والدخول إلى عوالم رحبة . يمكن لهذا الفن اشاعة ثقافة الكراهية و ثقافة إقصاء الآخر[30]

- **الأنا المسيحي صوت القداسة والروح المغتربة :**

استطاع هدرا رسم شخوصه بدقة عالية وحساسية مفرطة.

فحنّا دميان البطل الأساسي للرواية نقي برئ عبقري لا يكذب حتى في مظهره ، لمّاح، حتى عندما ظن أنه أخطأ عندما تنصت على جاره "حسين "وكذب على الآخر .. ألمه ضميره لدرجة سقوطه من على السلم واعتبرها عقابا لما فعل !![31]

بطل مغترب منفي في وطنه نفيا معنويا ولكنه أيضا اختياري. قدّم هدرا حنّا وهو يعاني اغترابا بسبب وجودي إنساني ممتزجا بسبب سلوك متعصب اتجاه ديانته .عانى منه منذ الصغر.[32]

"حنا " كاره لجنس البشر و لهذه الازدواجية المقيتة . يتمنى أن يأتي الطوفان مجددا ليخلص العالم من هذه المسوخ ويأتي بشر آخرين أكثر نقاء يقول الراوي : " ...إذ أنّه اطمأن إلى أنّ الإنسان قد انقرض فعلا ومن هم موجودون مجرد مسوخ ...كان حنّا شديد البغض لجنس البشر لا يؤمن بإمكانية الإصلاح أو حتى جدواه ... "[33]

لذلك فقدوم الطوفان تطهير وإعادة تشكيل لعالم جديد يحلم به "حنا" ، عالم تحكمه لغة مشتركة بين البشر " ... يعرف إنسان الجديد مفرداته بالفطرة ليفهموا بعضهم بعضا ، الاختلاف رحمة ، صحيح إلاّ في القيم المطلقة ، التي لا تقبل تزييفا ، بشرط أن يكون المعجم جامعا ، بحث يشمل كلّ البشر على اختلافاتهم ، ومانعا حتى لا تختلف المفاهيم مرة أخرى . فالدين دين ، والحق حق ، والخير لا يرتدي ثوب الخبث أبدا "[34]

" حنّا" منزعج من شيزوفيرونيا المجتمع ومن ازدواجية المواقف التي اعترضنه ."صفية "المنقبة التي تضع إسدال والتي تمارس العهر بسلام ...ثم المجتمع برمته الذي سكت عن سوء الأخلاق ولم تسكت فيه آلة الطائفية والعصبية فثار فقط لأنها كانت مع مسيحي .خواجة نصراني كافر ينفع أنّ الكلب يحب قطة أو ينام معها ؟[35]

أترضى أن يدنّسها نصراني ؟[36]

لماذا يكره حنّا الناس و يبغضهم ؟

لأنهم بهذا الخبث والازدواجية والتطرف ولأنّه يرى نفسه مختلفا عنهم فهو النقاء ، هو محاط بهالة من القداسة بيته فلك نوح ..نقلته الملائكة إلى ملكوت لا يعرفه إلاّ هو . شبّه نفسه بالمسيح في خلاصه . وبآدم في طرده من الجنة ومكان عمله ببطن الحوت ...

حين حدّث وردة زميلته في الجامعة وباح لها بمخبوء نفسه قال : "... أنّه يشعر كما لو كان مكلّفا بأمر عظيم هدف ، سام ، رسالة مثلا . لا بدّ أن يحملها إلى الناس لا يعرف مضمون الرسالة بدقة . غير أنّ هدفها الواضح هو تصحيح خطأ ما قامت عليه هذه الدنيا . بالتحديد يشعر أنّه نبي ."[37]

بقية الشخصيات المسيحية على قلّتها في النص تمثل أنا مستعليا خاليا من المثالب والعيوب فوالده "الدكتور دميان "كان مثال النقاء والصفاء والاستقامة .حتى كان ابنه يطرح على نفسه السؤال : هل هو قديس ؟ ويميل إلى اعتباره كذلك [38]

أما القسيس فهو رجل مسؤول تتعلق برقبته واحد وخمسون ألفا من المسيحيين" ....باعتباره اباهم . فلا أحد غيره يرعى حياتهم ، بكل تفاصيلها ...فقد بدا أنّ الدولة – نفسها – قد نسيتهم ، أو اعتبرتهم جالية من غير المواطنين .."[39]

ثم هناك المحامي الذي أراد الدفاع عنه والذي كان على صلة بوالده رجل عارف بشأن الفتنة ومدرك لخصوصيتها .

"الخطورة كلّها هنا ..وصنع من كفّه المبسوط لحية تحت وجهه السمين هامسا .. الجماعات"[40]

لقد حاول هدرا أن يخرج روايته من فخ التعميم ومن فخ التشويه المطلق للآخر فخص الجماعات بتأجيج الطائفية المقيتة . كما لو أنّ الرأس الشيطاني الذي يلغي رؤوسهم جميعا ويختصرها في ذاته الشريرة ليس إلاّ الجماعات .

كما أنّه فتح الباب أمام أصوات العقل التي تحدث التوازن – مع أنّها كانت خافتة – ولم يعطها الراوي العليم مساحة وفضاء أكبر.

"حنّا" يشعر باغتراب المسيحيين عن وطنهم وهم فيه فالدولة لا تعيرهم اهتماما كما لو كانوا مواطنين درجة ثانية . وقصارى ما يجده المسيحي فيهم وجود أب يرعى مصالحهم .

التجأ الروائي كثيرا الى تقنية الحوار الداخلي لتبين وجهة نظره التي كانت في الغالب منحازة الى أناه وهذا اختيار جمالي وقصدي أيضا ، فهو بالمنولوج يطهر نفسه ويرفع من شأنها ويجلب لها الاستعطاف " ...عبر تضمين أكثر الانطباعات شراسة اتجاه الآخر ، وإعادة رسم ملامحه وفق القناعة الموتورة للسارد ... وقصاره تصفية الحساب السياسي ، والانتصار لخطاب عقدي على آخر نقيض "[41]

فالرفع من شأن القسيس والمسؤوليات المناطة به في مقابل تنصل الحكومة عن رعايتهم . وبغضه للناس وأنهم مسوخ لتصفية حساب عقدي معين .

- **الآخر المسلم .الإزدواجية ولعبة الآكل دوما :**

كل الشخصيات المسلمة التي عمّرت فضاء الرواية . شخصيات سيئة في أغلبها ولم يبرز الروائي جانبها المضيء إلاّ في إشارات عابرة :

- **منصور :** شخص انتهازي باحث عن مصلحته حياته مقتصرة على النساء والحشيش[42].
- **حسين** : في صغره كان يمارس الرذيلة مع ابنة البواب . وفي كبره بعد أن اقعد صوّره الناس بذيء اللسان عاقا لوالدته ينعتها بأقبح الصفات بل وضربها بالفاز.[43]
- **صفية** : نموذج الازدواجية ولكنها تؤمن ببعض المباديء وتترك بعضها انتقائية.وفق فلسفة خاصة رسمتها لنفسها تعتمد على مقولة

إذا ارتكبت إثما فهذا لا يبرر لك أن ترتكب كل الآثام ، وربنا غفور رحيم ،والمعاصي طبقات .[44]

هي منقبة وبإسدال .مما يجعلها واحدة من تجليات الازدواجية في انصع صورها وعبر عنها الراوي برؤية حنّا قائلا : " ...وخلعت إسدالها ..تمكّنت صفية من خلالها أن تبدل عالم بعالم ، ثقافة بثقافة ..."[45] يصبح اللباس يعني الكثير على عكس ما ادّعى حنّا في بداية الرواية . على الأقل هو المظهر الخارجي للهوية المتوقعة . ولأنها كانت تلبس كذلك رأى فيها الازدواجية المقيتة . ولربما لو كانت بغير خيمتها السوداء - كما يصفها – لما انتبه لها القوم الضجرون فربما قالوا خواجية وانتهى الأمر .

- **جاره المدرس** : سيء فظ غليظ .
- **وردة** : نموذج حسن وسط كل من قابلهم ، غير أنه رآها غارقة في الوعظ الديني ويوم فكرت في تعريفه بدينها ركّزت فقط على عقاب الزناة ، و أحكام النظر للمرأة بشهوة .وقطع أكف السارقين [46] بدت وردة مركزه على الجانب العقابي في الدين الذي يراه الآخر مصادرا لحريته . بدت منفّرة أكثر منها مبشرة .
- **طلبة المدرسة في صغره** : متعصبين كارهين للآخر ضربوه محاولين إجباره على الدخول للإسلام في مشهد روائي درامي[47] يؤسس لسردية العنف وخطاب الكراهية .
- **مدير الفندق** ينفذ كلام المفتي الذي يسمح له بيع الخمر على أن لا يشتغل فيها مسلم .[48] فتوى غريبة .
- **سعاد بنت البواب** : التي اشعلت فتيل الفتنة .

الأنا والآخر في حالة صدام مرير في هذه الرواية ، هما الثعبان الأليف الذي ينتظر الحركة الخطأ ليلدغ .

ولكن الأنا في هذه الرواية هو الأضعف والمغلوب على أمره .انتقم له الراوي بأن أمعن في تشويه صورة الآخر فنأى الكاتب عن الحيادية وخفت صوت الإنصاف .

**خاتمة البحث ومأزق الراوي العليم :**

رغم أن الفضاء الزماني للرواية لم يتجاوز اليوم الواحد .. وأن الحدث عادي ومكرور إلاّ أن الروائي استطاع أن يخلق منه عملا مميزا . سعى من خلاله إلى رصد العلاقة بين الأنا والاخر في مجتمع الصعيد المصري . غاص في عمق الشخصيات ورسمها كما شاء الراوي .

ونلحظ أن الرواية اتكأت على تقنيتين أولاهما تقنية المونولوج كما ذكرنا في تضاعيف البحث وتقنية السارد العليم وهي الطاغية والمؤكد أنّ الموضوعية غائبة وأن الراوي العليم كان انتقائيا يقول ما يريد ويترك ما يحب اضماره .خدمة لانتماء معين .

و استخدام هدرا لتقنية الراوي العليم لا يتناسب مع طبيعة روايته التي تخلو من تشابك الأحداث أو البعد الأسطوري . ورواية صياد الملائكة وان غاب عنها تشابك الأحداث إلاّ أن حمولة الرمزية الكثيفة فيها والفلسفة الوجودية التي اتسمت بها جعلت الراوي العليم خيار هدرا الأثيروخياره المناسب أيضا لحسم الصراع الطائفي لصالح طائفته الملائكية الوصف ولأناه المقدس في مقابل الآخر المسلم الغارق ي دناسة ألبسه إيّاه راويه العليم .

وأخيرا لم تكن مرايا الأنا المسيحي مستوية تقعرت كثيرا حتى بدا المسلم أصغر مما ينبغي .. وحينا احدودبت جدا فبان غول الفتنة الطائفية أكبر.

---

[1]- شرف الدين ماجدولين : الفتنة والآخر ، انساق الغيرية في السرد العربي ، منشورات الاختلاف .ط 1 2012 ص 34 .

[2]- ماجدة حمود : إشكالية الأنا والآخر ( نماذج روائية عربية معاصرة ) ، منشورات عالم المعرفة ، مارس 2013 ص 14-15 .

[3] - ولد في 7 يناير 1980 بأسوان خريج كلية الآداب قسم الصحافة ويعمل صحفيًّا. من أعماله : مواقيت التعرِّي . رواية كان يشبه الصورة . قصص متتالية.. ورواية صياد الملائكة الصادرة سنة 2014. و ورواية خطية رابضة عند الباب 2017

[4]- حوار اجراه الروائي موقع المبتدأ المصري الالكتروني ، خبر خص به الموقع بتاريخ 2013/12/09 .
2019/10/01https://www.mobtada.com/details/126594

[5]- منها قسمة الغرماء ليوسف القعيد ، كل شيء هاديء في الجنوب لحمدي بطران ، أوراق زمردة أيوب لبدر الديب ، خيرالله الجبل لعلاء فرغلي ، سانت تيريزا لهاء عبد المجيد ، جسد ضيق لهويدا صالح .

[6]- محمد بازي : العنوان في الثقافة العربية ( التّشكيل ومسالك التّأويل ) منشورات الاختلاف ،دار الأمان الرباط ، ط1 .2012 ص 19

[7]- للإستزادة ينظر المرجع نفسه ص 19 وما بعدها .

[8]- هدرا جرجس ، صياد الملائكة ص 30

[9]- ينظر محمود عبد الشكور أقنعة السرد الدار المصرية اللبنانية ، ط 1 2016 ص 58 .

[10]- المرجع نفسه ص 60 .

[11]- ينظر المرجع السابق ص 60

[12]- الرواية ص 53

[13]- محمود عبد الشكور : مرجع سابق .وقد عنون فصله الذي تناول فيه رواية صيّاد الملائكة : مهزلة العبث التي تسبق الطوفان . ينظرالمقال ص 58.

[14]- الرواية ص 19

[15]- الرواية ص 8

[16]- هدرا جرجس .."صيّاد الملائكة " .. الفتنة أصل الشرور . حاوره أمين خير الله . جريدة الجريدة الكويتية العدد 4233 .

[17]- الرواية ص 88.

[18]- ينظر الرواية ص 134

[19]- المصدر نفسه ص 132..

[20]- متى27:33 :ولما اتوا إلى موضع يقال له جلجثة وهو المسمى موضع الجمجمة.

مرقس15:22 :وجاءوا به إلى موضع جلجثة الذي تفسيره موضع جمجمة.

لوقا23:33 :ولما مضوا به إلى الموضع الذي يدعى جمجمة صلبوه هناك مع المذنبين واحدا عن يمينه والآخر عن يساره.

يوحنا19:17 :فخرج وهو حامل صليبه إلى الموضع الذي يقال له موضع الجمجمة ويقال له بالعبرانية جلجثة

[21]- رمز لشقته أطلقه الراوي عليها . ص16

[22]- الرواية ص 152

[23]- عن أهم تقنيات كتابة الرواية وسر الاحتفاظ بالقارىء : روائيون عرب يكشفون أسبا اختيارهم لصوت الراوي جريدة القدس العربي 30 اغسطس 2015
https://www.alquds.co.uk/%ef%bb%bf%d8%b9%d9%86-%d8%a3%d9%87%d9%85-%d8%aa%d9%82%d9%86%d9%8a%d8%a7%d8%aa-%d9%83%d8%aa%d8%a7%d8%a8%d8%a9-%d8%a7%d9%84%d8%b1%d9%88%d8%a7%d9%8a%d8%a9-%d9%88%d8%b3%d8%b1-%d8%a7%d9%84%d8%a7%d8%ad/ 05 اكتوبر 2019 .

[24]- ينظر الرواية ص 172

[25]الرواية ص 176

[26]- ينظر الرواية ص 81

[27]- الرواية ص 172

[28]- الرواية ص 64

[29]- ماجدة حمود – مرجع سابق ص 17 .

[30]- ينظر المرجع نفسه ص 8-9

[31]- ينظر الرواية ص 43

[32]- ينظر الرواية ص 79-81

[33]- الرواية ص 93

[34]- الرواية ص 93

[35]- الرواية ص 149

[36]- الرواية ص 150

[37]- الرواية 64-65

[38]- ينظر الرواية ص 24 و الصفحة 85 و 86 .

[39]- الرواية ص 138

[40]- الرواية ص 157

[41]- شرف الدين ماجدولين – مرجع سابق ص 122 .

[42]- ينظر الرواية ص ص 57 ، ص 94 وغيرها .

[43]- ينظر الرواية ص 41

[44]-- ينظر الرواية الصفحات 75 ، 76 ، 117 ، 118، 119

[45]- الرواية ص 128 .

[46]- ينظر الرواية ص 64-65

[47]- ينظر الرواية ص 81 .

[48]- ينظر الرواية ص 168 .

المراجع :


1- - أمين خير الله حوار أجراه مع هدرا جرجس .."صيّاد الملائكة " .. الفتنة أصل الشرور .. جريدة الجريدة الكويتية العدد 4233 .

2- إيهاب محمود الحضري حوار اجراه ا مع هدرا جرجس لموقع المبتدأ المصري الالكتروني ، خبر خص به الموقع بتاريخ 2013/12/09 .https://www.mobtada.com/details/126594 2019/10/01 أخذ بتاريخ 19 ماي 2020.

3- شرف الدين ماجدولين : الفتنة والآخر ، أنساق الغيرية في السرد العربي ، منشورات الاختلاف .ط 1 2012.

4- ماجدة حمود : إشكالية الأنا والآخر ( نماذج روائية عربية معاصرة ) ، منشورات عالم المعرفة ، مارس 2013

5- محمد بازي : العنوان في الثقافة العربية ( التّشكيل ومسالك التّأويل ) منشورات الاختلاف ،دار الأمان الرباط ، ط1 .2012.

6- محمود عبد الشكور أقنعة السرد الدار المصرية اللبنانية ، ط 1 2016

7- هدرا جرجس : صياد الملائكة : دار الربيع العربي مصر ط2 2014 .

8- عن أهم تقنيات كتابة الرواية وسر الاحتفاظ بالقارىء : روائيون عرب يكشفون أسباب اختيارهم لصوت الراوي جريدة القدس العربي 30 اغسطس 2015
https://www.alquds.co.uk/%ef%bb%bf%d8%b9%d9%86-%d8%a3%d9%87%d9%85-%d8%aa%d9%82%d9%86%d9%8a%d8%a7%d8%aa-%d9%83%d8%aa%d8%a7%d8%a8%d8%a9-%d8%a7%d9%84%d8%b1%d9%88%d8%a7%d9%8a%d8%a9-%d9%88%d8%b3%d8%b1-%d8%a7%d9%84%d8%a7%d8%ad/ 21 ماي 2020 .